

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران] .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدَّوْا وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً

وَآتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ، وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء] .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٧٠] **يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ**

وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [٧١] [الأحزاب] .

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣] .

ذلك شكر أهل الجنة لنعم الله وفضله عليهم ، ورحمته بهم ، إذ هداهم سبحانه وتعالى إلى طاعته ، وإتباع رسله إليهم ، فأمنت قلوبهم ، وصلحت أعمالهم ، واستقامت فطرتهم ، وخضعت للحق جوارحهم - فاستحقوا بها رحمة الله تعالى ميراثهم في الجنة جزاء إيمانهم وصالح أعمالهم وإتباع رسلهم . ﴿لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تَتَكَّمُ الْجَنَّةُ أُوْرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [٧٣] [الأعراف] .

الإسلام دين الله في الأولين والآخرين ، ونور الله المبين في قلوب المؤمنين الصادقين .. دين الفطرة الطاهرة التي فطر الله الناس عليها .. المتزهِ عن الرهبانية والعصبية والأهواء والخرافات ... دين العواطف الراقية الذي كرم كل الأديان ، وآمن بكل الرسل والرسالات .. وما كانت حياة أهل الأديان الأخرى في أمان وسلام إلا في ظل الإسلام ، ورعاية الإسلام ، وتحت حماية الإسلام .

تعاليمه المتنوعة في كل شأن من شئون الحياة تدعو إلى الحق والعدل والحرية والإحسان والمساواة ، وتنادي بالخير والكمال والأخلاق الكريمة وحسن المعاملات ، وتحض على الصدق والأمانة والوفاء والإخلاص ، وتعلم الناس الحلم والصفح والجود والكرم وعزة النفس ، وتؤكد عليهم إحترام الوعود والعهود والحقوق ، وتحفظ عليهم كرامتهم ، وتوفر لهم الأمن والأمان ... تدعوهم إلى الحب والإخاء ونبذ الكراهية والشحناء .

والناس في هذه الدنيا مع إختلاف ألسنتهم وألوانهم ومذاهبهم وعقائدهم وأفكارهم وثقافتهم وحضاراتهم ورفقيهم مدينون لهذا الدين العظيم بالولاء والطاعة والعرفان .. وما تأخر أهل هذا الدين عنه إلا بضعف إيمانهم وإهمال دينهم وإنحرافهم عن فطرة الله وبعدهم عن كتاب الله وعن سنة رسول الله ﷺ .

وحقيقة الإيمان في طاعة الله ، وحقيقة الدين في الاستسلام لأوامر الله ونواهيه .. علماً وتصديقاً وإقراراً وعملاً ، يستوي فيه الظاهر والباطن ، وتنقاد به القلوب والجوارح لله بالخشوع والطاعة .. الكمال فيه أن يكون الحب لله واليقين بالله ، والعطاء لله والمنع لله ... وإلا فهي الفتنة التي ينقطع فيها حبل الدين ، وتترزع دعامة اليقين ، حينها يؤثر الناس الدنيا على الدين ، ويختلفون في الأصول، وتتوسع بهم الظنون .. كل يرجع إلى أهل ظنه ... أنه الحق واليقين وما هو بالحق المبين .

﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [المؤمنون].

فيتم الفساد ، ويسلط العقاب علي رقاب العباد ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴾ [الأنعام] أتق الله

يَقْلِبْ سُلَيْمِ ﴿ [الشعراء].

.... ولقد شهدت القرون الغابرة ، والسابقة لرسالة الإسلام ، بأجيالها جيلاً بعد جيل ميراثاً من الكفر والشرك، والجهل والضلال ، والظلم والظلام، والذل والاستعباد .... كل جيل يسلم ما فيه للذي يليه ، وكلما استشري الفساد في أمة من الأمم أرسل الله تعالى الرسل فكذبوهم ، واستهزءوا بهم وخالفوا أنبياءهم ، واستكبروا عن عبادة الله ووحدانيته .. فتعرضوا لسخط الله وعقابه ، إلى أن جاءت رحمة الله بخير القرون ، وخير الأمم ، وأشرقت رحمة الله على خلقه برسالة الإسلام على يد خير الأنام محمد عليه الصلاة والسلام .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا

﴿ [الأحزاب]. ٤٦﴾

فوضع ﷺ الأمور في نصابها .. وبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة ، وكشف الغمة ، وجاهد في الله حق جهاده .... فتبدلت الموارث الغابرة المظلمة بالموارث النيرة المستنيرة .... تبدلت من الشرك إلى التوحيد ، ومن الضلال إلى الهدى ، ومن الظلام إلى النور .... ميراثا في العقيدة والأخلاق ، والعدل والرضا ، والعزة والرفعة والسيادة .... وسلمه رسول الله ﷺ لرجاله التابعين دينا مهيمنا على كل الأديان .... ذلك دين الإسلام .. أمانة في أعناقنا ... نرعاه ونحرمه وندافع عنه ، ونضحي من أجله بدمائنا وأنفسنا وأموالنا ، ونتزعم بها جاء به من الهداية والنور والفلاح إلى أن ترد كل الأمور في النهاية إلى الله .

﴿ يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ عِبْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ وَيُرْوُوا لِلَّهِ الْوَيْدَ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّبِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَشْنَى وَجْهُهُمْ النَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥١﴾ [إبراهيم].

وقد شرح الله صدري في بحث بعض الأنصبة الرئيسية والجواهر النفيسة من هذا الميراث في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وورثته من العلماء المخلصين الصادقين .... تلك الأنصبة التي لو التزم الناس بها ما أصابهم الحزن والخوف والجزع ، وما استسلموا للشدة والكرب والبلاء ، وما وهنوا يعد نبيهم ﷺ ، أو ضعفت قواهم وما ذلوا أعدائهم وما استكانوا لما أصابهم في الجهاد عن دين الله أو لانت عزائمهم .

قال تعالى : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيثِيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٦١﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٦٧﴾ [آل عمران].

فلما دعا بها أصحاب محمد ﷺ أعطاهم الله النصر والظفر والغنيمة في الدنيا، والمغفرة في الآخرة ... وهكذا يفعل الله مع عباده الطائعين المخلصين التائبين الصادقين الناصرين لدينه وسنة رسوله ﷺ .

فهذا الدين هزم عرش قيصر الروم ، وأطاح بإيوان كسرى الفرس ، ولو التزم الناس بتعاليمه ومنهجه لعادت إليهم السيادة التي عليها قامت الدولة الإسلامية، وحلت محل

النصاب الذهبي في ميراث حضرة النبي ﷺ  
الإمبراطوريتين الرومانية والفارسية اللتين كانتا قائمتين على الشرك والظلم والاستبداد والاستعباد وذل الخلق للخلق.... ذلك الذي بين أيديكم في هذا الكتاب الذي سميته «النصاب الذهبي في ميراث حضرة النبي ﷺ».

أما النصاب فوجدته في المعجم الوجيز<sup>(١)</sup> يعني الأصل والمرجع «يقال رجع الأمر إلى نصابه» والنصيب هو الحظ من كل شيء... وهذا حظنا أن نتشرف بالإنتساب إلى دين الإسلام.

وأما الذهب فهو الذي لا يعلم أكثر الناس زينة أفضل منه، ونراه في مقدمه الزينة التي زين الله حبها للناس في الدنيا.... وأولى بنا أن نتزين بذهب العلم الذي ورثناه من حضرة النبي ﷺ... لتتزين به لله عقيدة وتوحيداً وعبادة وأخلاقاً.... والكتاب في ثلاثة أجزاء:

**الأول:** يتناول موارث القرون الغابرة وتعامل الأمم السالفة مع أنبيائها ورسولها.

**الثاني:** يتناول رسالة الإسلام الأخيرة ودعوة النبي ﷺ، وبعض المتاعب التي لاقاها عليه الصلاة والسلام في سبيل نشر دعوته.

**أما الجزء الثالث:** فهو ما شرح الله به صدري من بعض الأنصبة التي ورثتها أمة الإسلام لتقود بها الدنيا بصفقتها خير أمة أخرجت للناس.

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

...ولا أدعي لنفسي علماً أو أنسب لها فضلاً... إنها هو مجرد اجتهاد، شرح الله به صدري فوفقت بأمر الله... وأردت للآخرين أن يتذوقوا حلاوة ما تذوقته من هذه الكؤوس الغنية، والجواهر الذهبية.

العلم حصلته من أهله، وأهله امتلأت بنفائسهم مكتبتي المتواضعة... كلما مددت يدي إلى كتاب من بحرهم وعلمهم دعوت لصاحب هذا الكنز بالصحة والعافية. ودوام نفع المسلمين من جواهر علمه.. وإن كان في رحاب الله قد ذهب إلى دار الحق، سألت الله له المغفرة والرحمة.. ذلك عن العلم.

(١) طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم - مجمع اللغة العربية ص (٦١٨).

أما الفضل فلا خلاف عليه في أرض الله كلها أنه بيد الله الحكيم الخبير ، ولا يملك المخلوق حتى من إرادته شيئاً إلا بإذن الله ، ولا حول ولا قوة إلا به سبحانه مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، وبكل الأمور بصير وهو العليم الخبير .

﴿ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَجِعَ وَيُنَكَّرُ قُلْ إِنْ أَلْهَدَىٰ اللَّهُ إِلَىٰ سَبِيلٍ لَّيْسَ لَهُ الْفَضْلُ بِمِثْلِ الْفَضْلِ الَّذِي بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلَيْهِمْ ۗ ﴾ (٧١) ﴿ [آل عمران].

روي الإمام مسلم عن أبي هريرة ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » . وأرجو من الله أن تكون صدقة جارية تأتي بشاها في ميزان حسناتي يوم القيامة ، وحسنات من يطلع علي أنصبتها الذهبية ، وكنوزها الغنية .. ويتذكرني حين يغفل أو تعترضه متاعب الدنيا وشقاها وأهوائها ... فيسرع بالعودة إلى الله ، ويدعولي مع دعائه لنفسه بالمغفرة والقبول والرضا من الله سبحانه وتعالى : وأما العلم النافع فأسأل الله أن يكون علماً نافعا يزيدنا خشية الله وخوفاً من الله وطمعا في رحمة الله وأن نعمل لله بما تعلمناه . وأما الولد الصالح فقد سبقني صغيراً إلى الله برفقة أخيه والبقاء والدوام لله ، وقد عوضني الله عنها بالخير كله ... والحمد لله على تمام نعمته وأرجو أن أكون قد أحسنت تربية البنات بعدهما .

﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ۗ ﴾ (٥٨) ﴿ [يونس].

**عبد الوهاب محمد كرتانه**